المنشغل على الجبهتين بشكل دفع المعلق العسكري الاسرائيلي حاييم هرتزوغ الى التحدث عن « الجبهة الثالثة » ، وارتفع عدد العمليات التي شنتها قوات الثورة في فترة الحرب الى أكثر من ٢٠٠ عملية(١٦)، ولو قيض للثورة الفلسطينية او لكتيبة جيش التحرير المتمركزة في الاردن العمل عبر الحدود الاردنية ، وتسديد الضربات لاهداف العدو في الضفة الغربية وصحراء النقب ، لقامت بأعمال تشتيتية كبيرة تؤثر على جهد العدو العسكري في الجولان وسيناء ، ولكن النظام الاردني حال دون ذلك .

ولم تكن مساهمة الثورة الفلسطينية في حرب ١٩٧٣ مقتصرة على ما قامت به من عمليات عسكرية خلال القتال . بل كان لها ايضا مشاركة استراتيجية غير مباشرة ، ساعدت الجيوش العربية على تحقيق المفاجأة . وتتمثل هذه المشاركة في لفت انظار استخبارات العدو الاسرائيلي الى عمليات الثورة في الداخل والخارج منذعملية ميونيخ، وتشتيت جهودها في محاربة الفدائيين ودرء أخطارهم، الامر الذي شغلها عن الاهتمام الكلي بمراقبة الجيوش النظامية. وبالاضافة الى ذلك، فقد افاد السوريون والمصريون من عملية صواريخ روما (أيلول ١٩٧٣)، وتهديدات اسرائيل بالرد على هذه العملية عن طريق تسديد ضربة انتقامية الى سورية ، فحشدوا قواتهم الهجومية تحت ستار الاستعداد للدفاع وصد العدوان ، ثم أخذوا المبادرة الهجومية التي وقعت على الجيش والمجتمع في اسرائيل وقع الصاعقة .

وأدى تحطيم الردع ، وكسر حالة الجمود ، واهتزاز العسكرية الاسرائيلية بعد حرب ١٩٧٣ الى استعادة الثورة لفاعليتها العسكرية في الداخل وعبر الحدود السورية واللبنانية ، رغم تكامل خط الحواجز الذي نصبه العدو على الحدود اللبنانية ـ الاسرائيلية ، والذي يشبه خط الغور الى حد بعيد . واستمرت العمليات العسكرية رغم توقف اطلاق النار وفصل القوات على الجبهتين المصرية والسورية ، وبقيت البندقية الفلسطينية ، كما كانت بعد حرب ١٩٦٧ ، السلاح الوحيد المشرع في وجه الاحتلال ، مع اختلاف جذري في الوضع الاستراتيجي للمجابهة ، يتمثل في انعدام الردع الاسرائيلي ، ووجود قوات عربية مستنفرة ومستعدة لشن الحرب على نطاق واسع ، وانشغال العدو باتخاذ التدابير اللازمة لمواجهة الجيوش العربية المحتشدة على الجبهتين .

وهناك ثلاث ظواهر أخذت حجما كبيرا وبدأت تقلق الاسرائيليين وتضعهم في حالة هستيرية : **أولاها** ارتفاع مستوى معنويات سكان الارض المحتلة ، وازدياد املهم بالتحرير ، وانخفاض تأثير عمليات القمع عليهم ، واستعدادهم لمتابعة النضال بشكليه المدني والعسكري ضد العدو الصهيوني . والظاهرة **الثانية** استمرار عمليات التسلل الى الارض المحتلة رغم الحواجز المنتشرة على طول الحدود ، ورغم القصف الجوي للقواعد والمخيمات ، واستخدام البحر كمدخل الى قلب منطقة العدو الحساسة . أما الظاهرة **الثالثة** فهي لجوء قوات الثورة (فتح ، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ـ القيادة العامة ـ الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين) الى القيام بعمليات انتحارية تهز المجتمع الاسرائيلي من جذوره ، وتهدد الحالة الامنية بالتدهور رغم كل تدابير الحيطة والحراسة ، لان وجود مفارز انتحارية تعمل بأسلوب « الكاميكاز » أحبط كل تدابير العدو وحرمها من فاعليتها .

* * *

لقد اثبتت الثورة الفلسطينية خلال مسيرتها النضالية الطويلة خلال عشرة أعوام انها المفجر الثوري والقوة المحركة لكل جمود عسكري في المنطقة . وهي تقف اليوم